انشودة من لبطولات ..

مهداة الى البركان العربي . . الهادر في اعماق امة .. الى استاذي الكبير زكي الارسوزي ...

[الشاعر]

هل غيّض الصبح .. مريرُ العذاب !؟
وأطفأ الشمس . . ركامُ الضباب !
هل كنت — صمتاً كنت او ثورة —
إلا عباباً — ينتهي في عبـــاب ؟ !
وهـل فجرت النور . . إلا التقى
الروض على سلساله .. واليباب ؟ !
يا شامخـــاً . . يرسو على سفحه
ما حملته امـــة . . من هضاب
أجيـــل . . سله . . انه صيحة
اطلقتها انت .. فكان الجواب !
والبعث . . سلني . . انه خفقـــة
عنك استفاقت في دمـــاء الشباب
والألم الصاهر .. هـــل طاف في
ثغرك إلا بسمات عـــذاب !
مـــا أنت إلا فلك ضائعٌ
يروي شهابٌ سره عن شهاب !

★

سقيت شعري ومضـــة فانتشت
جوانح الشعر . . وُجن الوتر . .
واختلجت أولى اســـاطيرنا
في دمنـــا . . لماحة كالشرر . .
وانطلق الاحفـاد . . في موكب
حرٍ .. إلهي الرؤى ، والصور . .
على سنـــاك العربي . . التقى
عشرون جيلاً خالدات الأثر . .
والتفت النسر .. الى وكره المس
لوب[1] . . دامي القلب ، دامي الظفر !

(١) اشارة الى الوطن العربي .

ودمدمت فوق الذرى صيحة :
لنـــا ، لأبنـاء الحياة ، الظفر !
ما أسعدَ الأمس . . يلف الدجى
والركب ، والبيد ، جناح القمر !
مـــا أروع الامس . . درجنا به
حولك . . فوق الموت .. فوق الحذر !

★

أأنفض التذكار . . عن مفجع ؟ . .
أم أعصب البسمة فوق الجراح ؟ !
أبا الكفاح المر . . مـــا نازلت
اسمى ، وانقى ، غمرات الكفاح !
آمنت بالصقر . . يرد الأذى
عواصفاً محطومة . . في جناح . .
وبالشراع الفذ . . لا يلتوي . .
ويلتوي عنه جنون الرياح ! .
أأنفض التـــذكار عن صفحة[1]
أبهى شروقاً . . من جبين الصباح
تنكّر البغي لهـــا . . فانطوت
جرحاً .. بصدر الوطن المستباح . .
في كل عرق نابض . . لم تزل
رعشة ثأر . . تتحدى ، وقاح !
أين تراب المهـــد . . يا نسره ؟
أين خطاك الحمر ؟. أين « اللواء »؟!.
ما آلم الذكرى . . أيمحو الدجى
من خاطر الاجيال . . نبع الضياء !.
تاريخك الجبـــار .. انشودة
من البطولات .. تحدى الفناء !..
فجّرتهـــا مثل الضحى . . ثورة
أشهدت بغي الارض فيها السماء !

★

(١) اشارة الى ثورة اللواء .. وبطلها الارسوزي .

أين تراب المهـــد ؟. يُسقى الهوى
ويعصف البغي .. فيسقى الدماء ؟!
لنا الهضاب السمر يُغفي عـــلى
اقدامها « العاصي » صريع انتشاء
لنا الجنان الخضر .. من « دفنة »[1]
وروعة الوادي ، وسحر المساء !
لنا ثرى الاجداد . . يحتلهـــا
مسخٌ .. كما احتل الرياض الغثاء !

★

هذي ديار الاهل . . في خاطري
سكرى .. بأنسام الصبا .. تعبق !
وقريتي النشوى — على بؤسها —
تكاد في ضحكاتنـا . . تشرق . .
. وضفة « العاصي » ؛ وان شئت قل:
شيقة . . في دربهـــا . . شيق !
وبيتنـــا . . أنشد فيـــه أبي
أولى قوافيَّ الـــتي انطـــق
والتوتة الخضراء .. ودعتهـــا :
ديوان شعري تحتهـا مطبق !
وانتـــثر الشمل . . وفي صدره
أمنية جبـــارة . . تخفـــق !
الوطنُ الاكبر .. في حبنـــا
وأسره احلامنـــا الخلـــق !
مـــا راعنا ان نلتقي فوقه
وبالمآسي ارضـــه تشرق

★

يا عاصفات الأمس .. هل ينطوي
هـــديرك المفجع .. يا عاصفات ؟
يوم تمزّقنـــا ... على حقنـــا
ما بين شدقي كل باغ وعات !

(١) دفنة : مصيف رائع في ضاحية انطاكية .

يوم تكلمنا .. فروّى الدم الاحمر
في الساح حراب الطغـــاة !
وأطبق القبر ... عـــلى صرخة
واستهزأت بالخطر الصاعقـــات
ومن حـديد السجن لاحت يدٌ ،
تخط للجيـــل طريق الحيـــاة !
ثم التقينـا : موكب اعزلٌ ،
خطاه غمسٌ بـدم الاضحيات !
وموكب ... يُشْلِيه « مستعمر »
ترجف من آثامـــه الراسيات
وزُحزح الستر ... فيا لؤمَها
جريمةً ... يهتز منهـــا الرفات
ومن حـــديد السجن لاحت يدٌ
تومىء : ان الفجر لا بد آتْ !

★

ا قائد الجيل .. عرفت العـــلى
دماً ، وشوكاً ، يا ابا الجيل !
ا حلم « العاصي » يلف الربى
على غدٍ ، بالثـــأر ، مغسول
عرينك » الاكبر ... أوصـاله
مـا بـين مبتور .. ومغلول ..
نسّى تلفتّ .. ارتمـــت نظرة
على دمٍ ، بالغـــدر ، مطلول !
أمةٍ .. يَتْجُرُ في دمعهـــا ،
في دمهـــا ، رهطُ « مهـازيل »
ـا اتصلت فينـــا لهم نسبةٌ
الا عـــلى زورٍ ، وتضليـــل
بغرسوا النصل ... فلن يسمعوا
من صـــدرنا شهقةَ مقتول !
ا مَدىً أرحبُ من « بقعـة »
ومطمحٌ ... فوق الأباطيـل !
ا الضفاف الحمر ... من دجلةٍ
والمـــارد الغافي على النيل ...
ن يَحْطِم « الغيل » غداً قيدَه
يعرف غد .. من سيد « الغيل » ؟!

★

(١) قصة اللواء السليب .

آفاقنا ... فجرٌ وليـــد السنا
ظامئـــةٌ للشـــرر المُلْهِب !
والصيحة البكر .. هتاف العلى :
ان معين الخلد .. لم ينضَب !
غمغمة البركان في قلبنـــا
ساخرةٌ بالقـــدر المُرهِب !
وانت والتاريخُ ... أهزوجـةٌ
وموكب ... ينصبُّ في موكب
ونحن اطفالُكَ .. نُزجي الخطى
في الشوك .. من صعبٍ الى اصعب
معركة البعث ... ولن ننثني
وصحوة الشعب .. ولم تُغلب !
أيقظت في اعمـــاقنا أمـــةً
لها رسالات اللظى المُنجب ..
ما هدرت اعماق صحرائنـــا
الا انجلت عن شاعر ، او نبي !

★

يا سروةً .. في كبرياء الضحى
تخطر فوق الملعب الهـــامد ..
هذي « القبور » الغُبْرُ معذورةٌ
ان هزأت من شمخة المـارد ..
من يلتفِع بالنـور فوق الذرى
يتبعب ظنون الشفق الكامـد
أي أذى في الهام .. مرفوعـــة
لنظرة المنعفـــر ، الساجـــد !
كنتَ اليدَ البكر ... التي مزقت
عن كل لص .. برقعَ « الذائد »
والمعولَ الصلد .. وكم « سُدّةٍ »
مادت ، وكم من « دنم » خالد ..
وزمجر البغيُ .. فـاذ انت في
شدقيه شلو الامـــل الشـارد
يا لَلمهاوي السود .. لا تستحي
ان تلعن الذروة ... للرائد !

★

الملأ الاعلى[1] .. الذي صغتَـــه
في قلبك الجبار .. ملءَ الوجود !
لم يك حلمـــاً .. زوقته المنى
ولا سماء ملئت بالوعـــود !
كان شموخ الكبر .. في لحظة
قد سمرت في قدميك القيـــود ..
كان انفجار الثأر .. في امـــة
تلمست فيـــك طريق الخلود ..
كان صمود الفكر .. في محنة
يتعب فيهـــا الراسيات الصمود ..
كان لياليك .. وكان الظما ،
والجوع ، والبعث ، وإرث الجدود
كان حيـاة شئتها جذوة ..
وكنت طيّ الصمت أنت الوقود ..
الملأ الأعـــلى الذي صغته :
نفض الجباة الغبر ذل السجود ..
ووثبـة .. نسمو على متنهـا
لنلتقي فيهـا .. بباري الوجود ..

★

ويسخر « الاقزام » من حلمنـا
ويستعيذون بسود الوكور ..
بالنار .. يصلى حرهـا هامس
بالشعب ، « للشعب الردى ، والثبور »!
« بالحفر السوداء » .. يلقى بهـا
كل شعورٍ ريع ، او ذي شعور ..
بالسوط .. ودوا لو اقاموا به
على هدير الحق .. صمت القبور ..
« بالغاصب » الطاغي .. فمن حولهم
حرابه مشرعـة في الصدور ..
وزوّروا المجد .. ففي « دمنـة »
تلامعت « شهب » ورفت « بدور »
تاريخهم .. أشـلاء احرارنا ..
ومن دمائي ، ودماك السطور ..
لا تهتك الاستار عن عـارهم
فرب عارٍ انكرته الستور ..
لا بـد للاعصار .. من قصفة
تنفض عن قومي « وحول » العصور ..

حلب — سليمان العيسى

(٢) الاشارة الى فكرة الاستاذ الارسوزي